المسيح هو (عيسى ، ابن مريم) ؛ وهو أيضا (كلمته وروح منه) تعالى.

وليس في ذلك من ترادف ، اذا لو صحت الوحدانية بين الصفتين (ابن مريم) و(كلمة الله) ، لحق للقران ان يسمي كل بشر وكل رسول(كلمة الله) و(روح الله) . والحال هذا الاسم الكريم المترادف محفوظ للمسيح وحده، لا يشاركه فيه سواه، بحسب الواقع القرآني. فالوحدانية في شخصية المسيح مبنية على ثنائية فيه : ابن مريم ـ وكلمة الله.

أولا - ان المسيح بصفة كونه ابن مريم ، بشر يصح فيه كل صفات البشرية التي يذكرها القران :

1) (ابن مريم تصح فيه الولادة والموت والبعث : (والسلام علي يوم ولدت ويوم أموت ويوم ابعث حيا) مريم 32.

فهو (غلام زكي) ﴿وهو (عبد الله) : قال : قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ .32-29 مريم. ﴿يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا ﴿مريم. ﴿يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنْتُ نَسْيًا مَنْسِيًّا ﴿مريم.

وفي ولادة عيسى من مريم يصح قوله : إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ . مريم 35.

فبصفة كونه (ابن مريم) عليه ان يقول بكل حق : وَإِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ . مريم 36.

2) (ابن مريم) يصح فيه ان يكون عبدا لله ومثلا لبني إسرائيل : وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ . ...

إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿ ﴾. الزخرف 59-57.

وبهذه الصفة يجب ان يقول : إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ﴿.الزخرف 64.

3) (ابن مريم) يصح فيه المعيش على الأرض مثل الرسل : وجعلنا ابن مريم وأمه آية ، وآويناهما إلى ربوة ذات قرار ومعين: يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عليم. المؤمنون 51.

4) (ابن مريم يصح فيه ان يسلكه القران ايضا في سلك الرسل : ﴿وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ .... زَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِنَ الصَّالِحِينَ ؛ وَإِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ . الأنعام 86.

5) عيسى ، بصفة كونه (ابن مريم) يصح فيه ان يكون من أئمة دين الله مع نوح وإبراهيم وموسى ومحمد ، أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ . الشورى 13.

6) (عيسى ، ابن مريم) ، بهذه الصفة يحق له ان يقفي به على الرسل ، مع تميزه عنهم جميعا بالبينات وبتأييد روح القدس له في سيرته كما في رسالته (البقرة78) ؛ وصح له ان يقول : آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنْزِلَ إِلَى إِبْرَاهِيمَ ... ﴿وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ ﴿ ﴾. البقرة ﴿136. قابل 151 . فبصفة كونه (عيسى، ابن مريم) يدخل في باب المفاضلة بين الرسل ﴿(البقرة ﴿253).

7) بصفة كونه (عيسى ، ابن مريم) جاء (رَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ)

يصدق التوراة ويحل بعض أحكامها، ويدعو : (إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ). ال عمران 51-49.

بصفة كونه (عيسى، ابن مريم) يصح ان يخاطب ، (إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا (بك). ال عمران55.

بصفة كونه (عيسى) ، (إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ ﴿ ﴾. ال عمران59.

8) بصفة كونه (عيسى ، ابن مريم) يصح ان يدخل في ميثاق الله مع النبيين : ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنْكَ وَمِنْ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأَخَذْنَا مِنْهُمْ مِيثَاقًا غَلِيظًا ليسأل الصادقين عن صدقهم. الأحزاب 7.

9) بصفة كونه (عيسى) أوحى الله إليه ، (كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ ... رسلا مبشرين ومنذرين ، لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل النساء 163- 164.

10) بصفة كونه (عيسى ، ابن مريم) تقتصر نبوته ورسالته على تصديق التوراة والتبشير (بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ) أي الفارقليط بحسب تفسيرهم !. الصف 6.

11) بصفة كونه(المسيح ابن مريم) لا يكون إلها ، ويقدر الله ان اراد، (أَنْ يُهْلِكَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا) . المائدة 17.

بصفة كونه (عيسى ، ابن مريم) (آتَيْنَاهُ الْإِنْجِيلَ فِيهِ هُدًى وَنُورٌ وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَاةِ وَهُدًى وَمَوْعِظَةً لِلْمُتَّقِينَ . المائدة 46.

بصفة كونه(المسيح ابن مريم) ليس إلها ، (﴿ وقال المسيح : يا بني إسرائيل اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ ﴿ ﴾. المائدة 75.

بصفة كونه(المسيح ابن مريم) ، (مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ). المائدة 75.

بصفة كونه(المسيح ابن مريم) ، (لا يملك لكم ضرا ولا نفعا) المائدة .

12) بصفة كونه (عيسى ، ابن مريم) يستنكر ان قال : (اتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ) . المائدة 116.

مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَا أَمَرْتَنِي بِهِ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ) . المائدة 117.

والظاهرة الحاسمة ان صفة المسيح في كل تلك المواطن (ابن مريم) . فالقران ينظر أليه فيها من حيث بشريته . ولا أحد يماري بحق القران في وصف (ابن مريم) بكل أوصاف بشريته . فهذه نظرة أولى في ناحية من شخصية المسيح . لكن المسيح ليس فقط ابن مريم .